احزان شاعر لم يقتل بعد

الاشجار تنحني في الخريف ، وتزهر في الربيع ..
لكن الشاعر ليس شجرة .. ينحني فيموت وينتهي ، او يزهر فيحيا .. الشاعر ليس زهرة موسمية في حقل السياسة المسيج ، انه نبع يتدفق عبر الامكنة والازمنة يجرف الحصى والرمال وعلى ضفتيه تتوالد الاعشاب الموسمية ..

عندما تقف السدود فولاذا كانت ، ام حجارة ، ام طينا ، ام رملا ، بوجه الشاعر الينبوع لا ينحني .. ينتحر بضغط مياهه التي اعيدت اليه ، او ينفجر فيجعل السدود شظايا تئن تحت اقدام المسافات .

(١)

ما قلته اليوم واضحا ، سيكون غدا اشد وضوحا ..
وما قلته اليوم غامضا - رغما عني - سيكون غدا واضحا ايضا ..

الشعر يهرب من اصابع اللحظة الراهنة ، ويقبض على اللحظات الراهنة بقوة ..

الشاعر - وليس المتشعور - يقتنص الوضوح ، ويرفعه بوجه الذئاب والاطفال ، ويسعى جاهدا لعدم الوقوع فريسة متطلبات المرحلة الذاهبة حرقا ..

الشاعر الحقيقي لا يبيع « الجوهر » بالجواهر ..

(٢)

باحث باستمرار عن امرأة احبها ، ولم اجدها بعد ..

النساء كثيرات ، والحب في قلبي ينبوع بكر ، لم تفجر دماءه الصافية عينا غزالة ، ولا نهدا حسناء لعوب .. انه بانتظار عاشقة بمستوى البلاد التي لم تخنه .. ولم يفارقه طيفها لحظة في الصحو او النوم .. يرسمها بريشته المتواضعة والوانه المائية على بياض الورق والقماش ، يرسم شكلها الملتوي بطعنات الخناجر ، النازف جراء رصاصات الغدارات الكثيرة المتكاثرة !! ، لكن شكل قلبها المضيء كقمر الليالي ، المبهر كشمس الصباح ، كيف يمكن ان يرسمه .. نبضها ، دفء حبها السري كيف يمكن ان يرسمه .. انه لا يزال يبحث ، ولذلك لا وقت لديه للالتفات الى متطلبات المراحل التي تصب تحت قدميها او في جسدها الواسع الغني الجميل كالبحر تماما ..

(٣)

لم يخرج من معاطف الجنرالات ، ولا من عقالات الامراء .

خرج من براءة البراري ، وصخور شواطىء البحر الغاضب دوما ..

ولذلك كان شاعرا .. يشعر ان في صدره قلب « جيفارا » وفي احلامه آمال « لينين » .. فالنار التي يضرمها اينما حل ، لن تطفئها مياه الجليد الذائب ..

(٤)

ان حنجرة البيوت الفقيرة والعمال الذين يبيعون دمهم لتجار الدم لقاء ثمن كفاف الاطفال الجياع ..
الحنجرة التي لم يفارقها طعم رغيف الخبز المدهون بالزيت ودبق التبغ المر ...
هذه الحنجرة لا يمكن ان تتلون وتدعي الحلاوة .. ستظل تصدح طالما ان البيوت لا تزال فقيرة ، والجوع يفترس الاجساد الصغيرة البضة ، وطالما « فلسطين » موؤودة بدبابات الصهاينة ونجمة داوود ... طالما الانظمة العربية عدوة للشمس والعمال والفلاحين الفقراء وفلسطين .. ستظل تصدح قوية .. ولو اسميتموها نشازا (!!!) ..

تقولون انها ستقتل - بضم التاء - ، ستخترقها الرصاصات السوداء ؟ ..

حسنا .. فلتقتل - بضم الف تاء -
ولكنها .. لن تنحني ! .

هادي دانيال